

## الرسالة

(٢ كورنثوس ١١ : ٣١-  
٣٣ : ١٢ : ١-٩)

يا إخوة قد علم الله أبو ربنا يسوع المسيح المبارك إلى الأبد أنني لا أكذب\* كان بدمشق الحاكم تحت إمرة الملك الحارث يحرس مدينة دمشقيين ليقبض علي\* فذليت من كوة في زنبيل من السور ونجوت من يديه\* إنه لا يوافقني أن أفتخر فأتي إلى رؤى الرب وإعلاناته\* أنني أعرف إنساناً في المسيح منذ أربع عشرة سنة (أفي الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم) اختطف إلى السماء الثالثة\* وأعرف أن هذا الإنسان (أفي الجسد أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم)\* اختطف إلى الفردوس وسمع كلمات سرية لا يحل لإنسان أن ينطق بها\* فمن جهة هذا أفتخر. وأما من جهة نفسي فلا أفتخر إلا بأوهاني\* فإني لو أردت الإفتخار لم أكن جاهلاً لأنني أقول الحق.

## « لا يوافقني أن أفتخر »

في مقطع الرسالة الذي يتلى علينا اليوم يفتح القديس بولس الرسول سرده لوقائع الرؤيا التي حدثت له «قبل أربع عشرة سنة» بالتأكيد على أنه «لا يوافقني أن أفتخر فأتي إلى رؤى الرب وإعلاناته». من يأتي على هذه الآية بقراءة سطحية قد يتساءل ما معنى أن يقول الرسول «لا يوافقني أن أفتخر»، بينما هو نفسه، في هذه الرسالة وغيرها، غالباً ما نراه يفتخر برسوليته وبجهاداته وبما كابدته من أجل المسيح. ما العيب في أن يفتخر إنسان بما أنعم الله به عليه، لا سيما إزاء بركات كتلك التي نالها الرسول في رؤياه؟ من يتعمق في تعليم القديس بولس، وهو مسار تعليمي واحد على مدى رسائله، يرى أن المرات التي تكلم فيها الرسول على أتعابه من أجل المسيح، بلا حرج بل وحتى بافتخار أحياناً، لم تكن للتباهي الذاتي بل لهدفين إثنين: الإيضاح بأن الصعوبات التي يواجهها المؤمن في سعيه إلى التزام المسيح وإنجيله تجلب فرحاً ورجاءً وسلاماً، لا كصعوبات وأتعاب العالم التي لا تجلب إلا الحزن والقلق والإحباط. أما الهدف الثاني فهو تحفيز الرسول بولس سامعيه للاقتداء به.

ثم ينتقل الرسول إلى الكلام على الرؤيا، وكيف اختطف إلى معاينة مجد الله في الفردوس وسمع كلمات لا تنطق ولا يتكلم بها. لعلها لم تكن الرؤيا الوحيدة بل ثمة كثيرات غيرها حدثت له، كما تشير عبارة «فقط الإعلانات» التي يستعملها الرسول في ما بعد. لكنه يتكلم بتلميح، دون سرد تفصيلي كما كان يفعل عندما يتحدث عن أتعابه وجهاداته، مثلاً حادثة هروبه من

دمشق التي يرويها في مطلع نص اليوم. إزاء هذا الاقتضاب في الكلام على حدث بهذا الحجم، قد يتساءل القارئ ما الغاية إذا من الإشارة إلى الرؤيا إن لم

يكن متاحاً للسامعين أن يفهموا منها شيئاً؟ ثمّة ما يلفت في كلام الرسول وكأنّ الرؤيا لم تحدث له بل لإنسان آخر. بينما سياق النص يبيّن، بلا أدنى التباس، أن المقصود هو القديس بولس نفسه. لعلّ هذه يفسرها قول الرسول «من جهة هذا (أي الرؤيا) أفتخر، ولكن من جهة نفسي لا أفتخر إلا بضعفاتي»، فيكون بذلك واضحاً الأساس للتمييز الواضح القاطع بين ما هو من ذاته وما هو من الله. وإن بدت هذه المعادلة للوهلة الأولى محسومة إنما هي تطرح إشكالية من صلب المأساة البشرية: إشكالية القوة والضعف، أو الاكتفاء بالذات بدلاً من السعي للإمتلاء من نعمة الله. بهذا يكون القديس بولس قد

العدد ٤٢ / ٢٠١٤

الأحد ١٩ تشرين الأول

تذكار النبي يوشع

والشهيد أوارس

اللحن الثاني

إنجيل السحر الثامن

أتى على ذكر الرؤيا فقط من أجل أن تُشكّل، مع التمييز في الافتخار، أمثلة تعليمية متكاملة. أو بالأحرى الجزء الأول، التمهيدي، من الأمثلة التعليمية المتكاملة.

نأتي إلى الجزء الثاني الذي يُكمل الأمثلة، والآتي أيضاً بأسلوب الشهادة الشخصية. يتحدث الرسول عن «شوكة في الجسد»، لعلها داء أو ألم عانى منه الرسول طويلاً إذ يترجى الله ثلاثاً أن يريحه منها. ملفت أن نرى الذي كان منذ قليل يتحدث عن الرؤى والاعلانات الإلهية الكثيرة التي أعطيت له، ينزل بنا إلى مستوى أرضي بحت هو آلام الجسد وإن كان موقناً أن هذه أيضاً لخلاصه إذ يقول «ملاك الشيطان ليلطمني لئلاً أستكبر». طبعاً ليس المقصود هنا روحاً شريراً بالمعنى الحرفي. كل آلامنا وأمراضنا وعاهاتنا ما كانت لولا الخطيئة التي فتحت للشريير باباً علينا. والرسول بولس لم يستعمل هذه الصورة عبثاً أو لمجرد الغنى الإنشائي، بل أيضاً للتعليم. فغاية الشيطان من «لطمنا» ليست قطعاً أن لا نتكبر، بل لكي تشغلنا الآلام عن الله وتفقدنا الرجاء. لكن من كان قلبه لله، يجد حتى في أعمال الشيطان منفعة لنفسه. «شوكة الجسد» هذه جعلت الرسول القديس، الذي عاين ما عاين من مجد الله، يتذكّر أن الفضل في ما أوتي من قوة يعود كله لله، كما عبّر في موضع آخر «ولكن لنا هذا الكنز في أوان خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا» (٢ كور ٤: ٧).

«تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل»، يجيبه الرب الإله. بداية لا بد من الإيضاح أن عبارة «قوتي» لا تعني قوة الله، وهذه لا حد لها وهي كما كل ما في الله أكمل من الكمال. بل هي تعني مقدار القوة المعطاة لنا من الله. هذا يعود بنا إلى الإشكال في مفاهيم القوة والضعف لدى البشر. طبعاً لو كان الله يريدنا «ضعفاء» (كما نفهم الضعف) لما أعطانا، بذبيحة ابنه الوحيد، القوة أن

نغلب الموت. وهل من قوة أعظم من هذه؟ طبيعي أن تتكوّن في الإنسان خلال حياته على الأرض قوة أو قدرات ما، كالثراء أو العلم أو الجاذبية أو قوة الشخصية. هذه ما إن يكتشفها الإنسان في ذاته، أو يكتشف تأثيرها، حتى يبدأ بالاتكال عليها أكثر فأكثر وفي لاوعيه أنه منها يستمد حياته، وكأنها صارت هي إلهه. «أنا هو الرب إلهك، لا يكن لك إله غيري»، يقول الرب الإله (ث ٥: ٦-٧). إذا لكي تحلّ قوة الله فيك عليك أولاً أن توسع لها مكاناً وتحرّر من كل ما يوهمك بأنك مكتفٍ بذاتك. لا مساكنة بين قوة الله والافتقار بالذات. لا سيما أن الاكتفاء بالذات ظاهري وهمي ويزول، بينما القوة المنعم علينا بها من الله حقيقية فاعلة ولا تزول. بمعنى آخر العاقل الذي يعرف صالحه لا يستثمر بالزائل والوهمي بل يسعى بكل عزمه لكي يستثمر في الحقيقي الذي لا يزل. ربما لأجل هذا لم يقل القديس بولس «يُغضبُ الله أن أفتخر»، بل «لا يوافقني أن أفتخر» أي بكل بساطة ليس من مصلحتي أن أفتخر، لئلاً أمتلئ أوهاماً فأفوت عليّ قوة الله.

## المجمع المقدس

انعقد المجمع الأنطاكي المقدس برئاسة غبطة البطريرك يوحنا العاشر (يازجي) في دورته العادية الرابعة في السابع من شهر تشرين الأول للعام ٢٠١٤ وحضور كل من أصحاب السيادة: اسبيريدون (أبرشية زحلة وتوابعها)، جاورجيوس (أبرشية جبيل والبترون وتوابعها)، يوحنا (أبرشية اللاذقية وتوابعها)، الياس (أبرشية بيروت وتوابعها)، إيليا (أبرشية حماه وتوابعها)، الياس (أبرشية صيدا وصور وتوابعها)، سابا (أبرشية حوران وجبل العرب)، جورج (أبرشية حمص وتوابعها)، سلوان (أبرشية بوينس آيرس وسائر الأرجنتين)، باسيلوس (أبرشية

لكنني أتأشى لئلاً يظنّ بي أحد فوق ما يراني عليه أو يسمعه مني\* ولئلاً أستكبر بفرط الإعلانات أعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني لئلاً أستكبر\* ولهذا طلبت إلى الرب ثلاث مرّات أن تُفارقني\* فقال لي تكفيك نعمتي. لأن قوتي في الضعف تكمل\* فبكل سرور أفتخر بالحريّ بأوهاني لتستقرّ فيّ قوة المسيح.

## الإنجيل

(لوقا ٧: ١١-١٦)

في ذلك الزمان كان يسوع منطلقاً إلى مدينة اسمها نايين وكان كثيرون من تلاميذه وجمعٌ غفيرٌ منطلقين معه\* فلما قرب من باب المدينة إذا ميّتٌ محمولٌ وهو ابنٌ وحيدٌ لأُمّه وكانت أرملةً وكان معها جمعٌ كثيرٌ من المدينة\* فلما رآها الربّ تحنّ عليها وقال لها لا تبكي\* ودنا ولمس النعش (فوقف الحاملون). فقال أيّها الشابُّ لك أقول قم\* فاستوى الميّتٌ وبدأ يتكلم فسلمه إلى أمّه\* فأخذ الجميع خوفٌ ومجدوا الله قائلين لقد قام فينا نبيٌّ عظيمٌ وافتقد الله شعبه.

## تأمل

إن مَنْ يرى ولده الوحيد الذي علّق عليه كل أماله ممدداً في القبر بلا حراك، يجب أن تكون له نفس مؤمنة ليقدّر أن يتحمّل المصيبة النازلة به...

هكذا إذا نظرت إلى عينيه المطبقتين وفمه المغلق وإلى جسده الهامد بلا حراك، لا تفكر ان تينك الشفتين لا تتكلمان بعد، وهاتين العينين لا تنظران أكثر، وهاتين الرجلين لا تمشيان، والجسد كله سيفسد. لا تحاكم هذه الفكرة، بل قل ان الفم سينطق بكلام أفضل، والعينين سيبصران أحسن، والقدمين سيسيران يوماً ما على السحاب. وهذا الجسد الفاني سيلبس جسداً عديم الموت، وسوف تحصل على ولدك في حالة أفضل وأبهى من الحاضرة. وإن كانت رؤية جسده الآن تسبب لك ألماً فقل لنفسك: إن هذا الجسد لباس قد خلعه عنه لكي يحصل على أتمن منه، هذا الجسد بيت هدمه ليدخل إليه النور.

إن هدمنا بيتاً لا نترك فيه أحداً من الأحياء ليسلم من الغبار والضوضاء، نأمره بالخروج منه مؤقتاً حتى يتم بناؤه فندخله إليه ثانية لناًمن عليه من الخطر. هكذا يفعل الله إذ ينقض هيكل الراقد الفاسد،

عكار وتوابعها)، أفرام (أبرشيّة طرابلس والكورة وتوابعهما)، إغناطيوس (أبرشيّة فرنسا وأوروبا الغربية والجنوبية) واسحق (أبرشيّة ألمانيا وأوروبا الوسطى).

وشارك الوكيل البطريركي الأسقف أفرام (معلولي) أمين سر المجمع المقدّس، مع كاتب المجمع الإيكونوموس جورج ديماس.

واعتذر عن الحضور كلّ من أصحاب السيادة: أنطونيوس (أبرشيّة المكسيك، فنزويلا، أميركا الوسطى وجزر الكاريبي)، سرجيوس (أبرشيّة سانتياغو وتشيلي)، دمسينوس (أبرشيّة ساو باولو وسائر البرازيل)، بولس (أستراليا ونيوزيلاندا)، جوزيف (أبرشيّة نيويورك وسائر أميركا الشمالية). وقد حضر المطران بولس (أبرشيّة حلب والاسكندرون وتوابعها)، المغيّب بفعل الأسر، في صلوات آباء المجمع وأدعتهم.

أطلع صاحب الغبطة الآباء على زيارته الرعائية لمنطقتي وادي النصارى وصافيتا وقضائها في أبرشيّة عكار، حيث تسنّى له أن يلتقي بأبنائه ويطلع على تطلعاتهم وهمومهم وشجونهم. وقد عبّر صاحب الغبطة عن سعادته الكبيرة وفخره بأبنائه الذين يشهدون للمسيح القائم من الموت في هذه البقعة من العالم، وينقلون الإيمان من جيل إلى جيل بإخلاص للتراث وانفتاح على المستقبل، وتجذّر في الأرض وتمسك بقيم الإنجيل.

شكر صاحب الغبطة صاحب السيادة المطران باسيلوس (عكار) والأساقفة والكهنة على رعايتهم المخلصة لأبنائهم في هذه المنطقة وجميع المؤمنين الذين تعبوا لإنجاح هذه الزيارة التي سمحت بلقاء الأب بالأبناء بجو من المحبة والإلفة والبساطة.

استعرض الآباء نتائج الحوار الأرثوذكسي - الكاثوليكي الذي انعقد في عمان الأردن في شهر أيلول المنصرم. وشدّدوا على ضرورة العمل

الجاد لإزالة جميع العوائق التي تعترض هذا الحوار والوحدة المرجوة بروحٍ مُحبّةٍ ومُنفتحةٍ على العالم المسيحي يستطيع أن يحقق صلاة السيّد «ليكونوا واحداً».

كذلك اطلع الآباء على عمل اللجنة التحضيرية للمجمع الأرثوذكسي الكبير التي انعقدت في المركز الأرثوذكسي في شامبيزي سويسرا في مطلع تشرين الأول ٢٠١٤، وأخذوا علماً بورقة العمل التي أعدتها حول علاقة الكنائس الأرثوذكسية مع العالم المسيحي.

تمنى الآباء في هذا الصدد، أن يُفَعّل العمل التحضيري للمجمع الكبير من أجل شهادة أرثوذكسية واحدة في عالم اليوم المتعطل إلى كلمة حياة. أخذ المجمع المقدس علماً بالتوصيات التي رُفعت إليه من قبل اللجنة التي كلفها بمراجعة أعمال المؤتمر الأنطاكي العام المنعقد في حزيران ٢٠١٤. وقرر تكليف صاحب الغبطة بتشكيل لجنة متخصصة لوضع استراتيجية علمية متوسطة الأمد، تأخذ بعين الاعتبار ما يمكن تنفيذه من التوصيات وفقاً للأولويات الأنطاكية، والموارد البشرية والمالية المتاحة، على أن تلحظ هذه الخطة المخاطر التي يمكن أن تعترض التنفيذ وسبل تلافيتها.

تُعرض الخطة فور جهوزها على الأبرشيات لوضع الملاحظات عليها، ومن ثم يتم عرضها بصيغتها النهائية على الجلسة الجمعية القادمة لاتخاذ ما يلزم بشأنها.

ولم يغب همّ إخوة يسوع الصغار عن آباء المجمع، الذين استعرضوا العمل الإغاثي الذي تقوم به البطريركية للتخفيف من وطأة هذه الأزمنة الرديئة على المحتاجين.

أثنى الآباء على الجهود التي تبذل في هذا المجال وباركوا الذين يقومون بها وشكروا الذين يمنحون بسخاء لمساعدة من قست عليهم الظروف، ودعوا أبناءهم إلى التعاضد فيما بينهم للتخفيف من وطأة الأيام

القاسية استجابة للوصية «احملوا بعضكم أثقال بعض».

وقرر آباء المجمع المقدس، في هذا الصدد، إجراء مسح وإحصاء كنسي على صعيد الكرسي الأنطاكي في كافة الأبرشيات في الوطن وبلاد الانتشار بهدف رعاية أبنائهم والتواصل معهم بشكل أفضل.

استعرض الآباء واقع الأبرشيات ولاسيما أبرشية بغداد والكويت الشاغرة، وانتخبوا الأسقف غطاس هزيم متروبوليتاً على أبرشية بغداد والكويت وتوابعها. كذلك انتخبوا الأرشمندريت غريغوريوس خوري عبدالله أسقفاً مساعداً لغطية البطريرك بلقب أسقف الإمارات والأرشمندريت قيس صادق أسقفاً مساعداً للبطريرك بلقب أسقف أرضروم.

وتوقف الآباء بأسى وأسف شديدين بشأن الغموض الذي ما زال يكتنف قضية المطرانين يوحنا (ابراهيم) وبولس (يازجي)، المخطوفين منذ سنة ونصف، وسط صمت العالم وتعاميه عن هذه القضية الإنسانية المحقة. وفي هذا المجال، دعا الآباء المجتمع العالمي والعربي إلى العمل الجاد لكشف مصير المخطوفين من مطارنة وكهنة وعسكريين ومدنيين.

وتوقف الآباء عند المآسي المستمرة التي تعصف بهذا الشرق والتي تحاول أن تمرق نسيجه الاجتماعي وتطمس حضارته الضاربة في القدم وتستعبد إنسانه للعنف والخوف والبؤس والجهل. فشددوا أن المسيحيين هم أبناء هذا المشرق وبناء حضارته وليسوا زواراً فيه أو طارئین عليه. وأكدوا أنهم سيظلون حاضرين فيه شهوداً لمسيحهم، لأنهم يؤمنون بأن الله حاضر الجميع وقادر أن يقيمهم من هذه الوعورة التاريخية التي يمرّون بها. كذلك ذكر الآباء أبناءهم بأن المسيح القائم من بين الأموات

والغالب الموت بموته هو وحده الضمان الحقيقي لوجودهم ودعوتهم ألا يقاربوا الأزمة التي تعصف ببلدانهم بمنطق طائفي أو أقلوي، لأن هذه الأزمة ليست مواجهة بين أديان، بل بين مصالح عظماء هذه الأرض الذين يستخدمون الأديان مطية لأهوائهم، والأديان منهم براء.

وأكد الآباء أن الحضور المسيحي الفاعل في هذا الشرق يبقى حضوراً منفتحاً مع المسلمين في نضال مستمر معهم من أجل الحرية والسلام والمواطنة الحق وكرامة الإنسان ونموه، حضوراً ينبذ التطرف والإرهاب ويتشبث بهذه الأرض التي جُبلت بدماء أبنائها المخلصين وروتها دماء القديسين الذين عاشوا فيها. ويتوهون بالمواقف الصادرة مؤخراً عن عقلاء المسلمين، ويدعون هؤلاء إلى ضرورة بلورة تعليم واضح يعترف بحرية الأديان.

وصلّى الآباء من أجل سوريا ولبنان. وناشدوا المجتمع الدولي العمل الجاد على إحلال السلام في سوريا التي يدفع إنسانها ضريبة باهظة للغة المصالح وللغة القتل والإرهاب والتكفير. وناشدوا نواب الدولة اللبنانية بأن ينتخبوا رئيساً للجمهورية يسهر على انتظام العمل الدستوري فيها. وصلوا من أجل أن تحل لغة السلام محل لغة الصدام في العراق ومصر وفلسطين وفي كل بقعة من هذا المشرق.

ولم يغب عن الآباء الحضور الأنطاكي في ربوع العالم الغربي وعبروا عن تقديرهم لشهادتهم الحية والمستمرة والمتجذرة في أوطانهم، لا سيما تضاميتهم مع إخوتهم في الشرق فيما يعصف بهم من ظروف دقيقة ومصيرية.

وأثنى الآباء على الروح الواحد الذي يجمع الكل وعلى العمل البناء الذي فيه يتجلى التكامل الروحي والإنساني والحضاري بينهم.

فإنه ينقله إلى بيته الأبوي بل يأخذه إليه حتى يتم نقض الهيكل وبنائه ثانية، ثم يعطيه إياه بحالة أبهى وأفضل من الأولى.

لذلك، لا تقل انه هلك وغير موجود! هذا كلام الملحدین غير المؤمنین، بل قل انه راقد وسيقوم. هو سائر على الطريق، وسوف يرجع مع الملك. مَنْ يقول هذا؟ يقوله ذلك الذي يتكلم المسيح فيه. لأننا إن كنا نؤمن بأن يسوع مات ثم قام فكذلك الراقدون مع يسوع أيضاً يأتي بهم الله معه (١ تس ٤: ١٤) هكذا أنت فتش عن ولدك هناك، حيث يكون الملك، وأجناد الملائكة، ليس في القبر وعلى الأرض فإنه صعد إلى علو عظيم ولا يبقى مطروحاً على الأرض.

إن كانت أفكارنا حكيمة، على هذه الصورة، يمكننا أن نتغلب بسهولة على كل حزن. إن إله العطايا وأبا كل تعزية يعزي قلوبنا جميعاً في مثل هذه الأحزان وسواها أيضاً، وينقذنا من كل قنوط لنحصل على المسرات الروحانية ونرث الخيرات الآتية، التي نرجوها من الله جميعاً.

القديس يوحنا الذهبي الفم